بوقوعه فإن ذلك لا ينافي إمكانه في نفسه إذ الحق أن إرسالهم تفضل من الله تعالى ورحمة
منه تعالى على عباده ومحض فضل وجود والجمع بين هذه الألفاظ المتقاربة المعنى
لتوفية مقام الاطناب حقه من تقرير المعنى وتأكيده إذ التفضل هو إيصال البر على وجه الرفق
دون العنف والرحمة إرادة إيصال البر أو إيصاله والجود إفادة ما ينبغي لا لعوض وكمال
في كل منها ليس إلا لله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقد يحصل لك مما قدمنا أن من فوائد بعثة الأنبياء
الاهتداء إلى ما ينجي في الآخرة لقصور العقل عن إدراكه وبيان ما يقصر العقل عن إدراكه سوى
ذلك وتعاضد الشرع والعقل فيما أدركه العقل ورفع الاحتمال فيما يتردد فيه العقل وفي
تفاصيل محاسن إرسالهم أي الأنبياء وفوائده المترتبة عليه طول لا يليق بمثل هذا التأليف
اللطيف الحجم ونحن نأمل التنبيه مما يستخرجها أي الفوائد فينبغي أن نذكرها ونحن نذكر منها بعضها
كما هو وظيفة الشرح منها بيان منافع الأغذية والأدوية ومضارها التي لا تفي بها التجربة
إلا بعد أطوار وأدوار مع ما فيها من الخطر ومنها تعليم الصنائع الخفية من الحاجيات والضروريات
ومنها تكميل النفوس البشرية بحسب استعداداتها المختلفة في العلميات والعمليات ومنها
تعليم الأخلاق الفاضلة المتعلقة بصلاح الأشخاص والسياسات الكاملة المتعلقة بصلاح
الجماعات من أهل المنازل والمدن هذا تمام الكلام في البعثة وفوائدها وأما المبعوثون فالإيمان
بهم واجب من ثبت شرعا تعيينه منهم وجب الإيمان بعينه ومن لم يثبت تعيينه كفى الإيمان
به إجمالا ولا ينبغي في الإيمان بالأنبياء القطع بحصرهم في عدد إذ لم يرد بحصرهم دليل قطعي
لأن الحديث الوارد في ذلك أي في عددهم خبر واحد لم يتواتر لا يفيد القطع فهو إن صح بأن
وجدت فيه الشروط المعتبرة للحكم بصحته وجب ظن مقتضاه مع تجويز نقيضه بدلالة ولا
أي وإن لم يصح فلا يجب ظن مقتضاه وعلى كل من التقديرين فيؤدي أي فقد يؤدي حصرهم
في العدد الذي لا قطع به إلى أن يعتبر فيهم من ليس منهم بتقدير كون عددهم في نفس الأمر أقل
من الوارد أو يخرج عنهم من هو منهم بتقدير أن يكون عددهم في نفس الأمر أزيد من الوارد
والحديث الذي ورد فيه عددهم هو حديث أبي ذر رضي الله عنه وهو حديث طويل — عدد الأنبياء والرسل
يتضمن أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء منها عددهم ولفظ رواية أحمد في مسنده
قلت يا نبي الله كم عدد الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة
وخمسة عشر جما غفيرا رواه الطبراني في المعجم الكبير بلفظ وأربعة وعشرون ألفا وهي

مرجحة

مرجحة عليهم في رواية أحمد ومدار الحديث على علي بن يزيد وهو ضعيف ورواه أحمد
أيضا من طريق آخر بنحو معناه وفيه قلت يا رسول الله كم الرسل قال ثلاثمائة وبضعة
عشر جما غفيرا ورواه أيضا الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد فيه المسعودي وهو
ثقة لكنه اختلط ورواه الطبراني في الأوسط أيضا من حديث أبي أمامة الباهلي أن رجلا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه قال يا رسول الله كم كانت الرسل قال ثلاثمائة
وخمسة عشر وليس فيه سؤال عن عدد الأنبياء قال الحافظ أبو الحسن الهيثمي في كتاب
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خليد الحلبي وهو ثقة والظاهر
أن الرجل السائل في حديث أبي أمامة هو أبو ذر تتمة الكلام في الأصل التاسع شرط النبوة — تتمة في شروط النبوة
الذكورة لأن الأنوثة وصف نقص وكونه أكمل أهل زمانه عقلا وخلقا بفتح الخاء المعجمة وكونه
اللام حال الإرسال وأما عقدة لسان السيد موسى قبل الإرسال فقد أزيلت بدعوته
عند الإرسال بقوله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كما دل عليه قوله تعالى قد أوتيت
سؤلك يا موسى والحكمة فطنة وقوة رأي كما هو مقتضى كونه سائس الجميع ومرجعهم في
المشكلات والسلامة بالرفع عطفا على الذكورة أي وشرط النبوة السلامة من دناءة الآباء
ومن غمز الأمهات أي الطعن بذكرهن بما لا يليق من أمر الفرج والسلامة من القسوة
لأن قسوة القلب موجبة للبعد عن جناب الرب إذ هي منبع المعاصي لأن القلب هو المضغة التي
إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله كما نطق به الحديث الصحيح وفي
حديث حسنه الترمذي ورواه البيهقي أن أبعد الناس من الله القلب القاسي والسلامة من
العيوب المنفرة منهم كالبرص والجذام ومن قلة المروءة كالأكل على الطريق ومن دناءة الصناعة
كالحجامة لأن النبوة أشرف مناصب الخلق مقتضية لغاية الإجلال اللائق بالمخلوق فيعتبر
لها انتفاء ما ينافي ذلك وشرطها أيضا العصمة من الكفر قبل النبوة وبعدها بالإجماع وأما
العصمة من غيره مما سنذكره من المعاصي فلا أي فليس من موجبات النبوة بفتح الجيم أي الأمور
التي يقتضيها منصب النبوة متأخرا عنه كما هو شأن الموجب فلا يتأتى اشتراطها فيها وهذا ما
عليه جمهور المعتزلة بعصمتهم من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها فلا يمتنع الآن
وقولهم في الشروط أكمل أهل زمانه إذ حمل على ظاهره من العموم جميع أهل الزمان استلزم ذلك
عدم جواز إرسال نبيين في عصر واحد وهو منتقض بنحو يوشع وموسى وهرون والتمثيل